

المجلس 45 في التعليق على #رياض_الصالحين | باب المجاهدة

1 | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة يا رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله وعلى اله وصحبه ومن والاه. اما بعد - [00:00:00](#)

فتوقف الحديث بنا عند باب المجاهدة وباب المجاهدة من رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى وهذا الباب تلاحظون انه ذكره رحمه الله بعد باب المبادرة بالخيرات او المبادرة الى فعل الخيرات. وهذا من حسن الترتيب في التصنيف. فان الانسان ليس الشأن في ان يبادر الى - [00:00:24](#)

ماذا؟ الى عمل خير ما. بل هذه خطوة لكن اهم منها ان يجاهد نفسه على ماذا؟ على الطاعة والعمل كثيرون يدخلون ميادين العلم ميادين الدعوة ميادين الطاعة ميادين العبادة لكن الثابت منهم ها - [00:00:54](#)

المستمر اقل من ذلك. وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل. وهذا اقول من حسن ترتيب فان الانسان قد يبدو او يصيبه في اول الامر نشاط. خاصة اذا كان بعد توبة او في اوائل - [00:01:14](#)

توبة ويدوق لذة الطاعة وغير ذلك لكنه مع الاستمرار قليلا يبدأ يضعف. ولعل شهر رمضان المبارك نموذج لذلك. تجد بعض الناس اول الايام نشيط ويقرأ في اليوم خمسة اجزاء عشرة اجزاء - [00:01:34](#)

ثم في اليوم الثاني والثالث فاذا جاء اليوم الرابع والخامس ماذا يحدث؟ ها؟ النزول والفتور. لماذا لضعف التحقق بهذا المعنى وهو المجاهدة. والمؤلف رحمه الله احسن في ذكر جملة من الايات في هذا المقطع - [00:01:54](#)

فصدر الباب بقوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اين هذه الاية؟ في اي سورة؟ في العنكبوت. في اخر العنكبوت. طيب في اول العنكبوت ماذا قال الله عز وجل؟ ومن جاه - [00:02:14](#)

هدأ فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين. فابتدأت السورة بالمجاهدة وختمت بالمجاهدة. في الاولى في اول السورة بينت ان المنتفع بالمجاهدة هو انا وانت. اما الله فهو غني عنا - [00:02:34](#)

لو اطاعه كل اهل الارض ما نفعوه. ولو عصاه مو كل اهل كل الخلق كل من في الكون لو عصاه ما ضره ذلك ثم في اخر السورة ذكر الله عز وجل ثمرة هذه المجاهدة. والانسان بين هذه وتلك يمر بفتن - [00:02:54](#)

ذكر الله عز وجل منها فتنة الوالدين حينما يكون على غير دين الانسان. فقال الله وان جاهدك. ثم ذكر الله بعد فتنة ضعيف ثم ذكر الله عز وجل بعدها فتنة ماذا؟ فتنة العذاب الذي يصيب الانسان اذا - [00:03:14](#)

اسألك طريق الدعوة. ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوزي في الله. ثم ذكر الله بعدها فتنة طول الطريق في الدعوة. فذكر الله قصة نوح عليه الصلاة والسلام وهي الموضوع الوحيد مع قصة نوح ما ذكرت انه في سطرين ومع ذلك نص على مدة الدعوة لم ينص عليها لا في سورة نوح ولم ينص عليها في سورة هود - [00:03:44](#)

مع انها اطول المواضع التي ذكرت قصة هود اه نوح في سورة هود كما هو معلوم. اطول من سورة نوح. لكن لان المقام في سورة عنكبوت في البدايات كان حديثا عن الفتن التي تعرض للداعية للعامل في سبيل الله عز وجل آآ وكيف - [00:04:04](#)

تعامل معها كيف يتلقاها؟ ينظر الى هؤلاء القدوات كيف صبروا؟ كيف تحملوا؟ فنوح عليه السلام بقي في الدعوة فقط تسع مئة

وخمسين سنة ومع ذلك صبر. فيا ايها الداعية كم تبلغ دعوتك؟ خمسة وتسعين سنة. يعني كم؟ عشرة بالمئة من دعوة نوح فاصبر. [اصبر - 00:04:24](#)

والحديث عن هذه السورة واسرارها وعلاقتها بالدعوة والدعاة يعني ليس هذا مقام الكلام فيها فلو قرنتها مع سورة مدثر لخرجت باسرار عظيمة جدا في موضوع الدعوة. الاية التي بعدها قال الله سبحانه وتعالى واعبد - [00:04:44](#)
ربك حتى يأتيك اليقين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. ووجه الدلالة منها ان الانسان مأمور بماذا بان يعبد الله عز وجل ولا يتوقف حتى يلقي الله وهو واليقين هنا هو الموت كما جاء في حديث عثمان ابن مظعون رضي الله تعالى - [00:05:04](#)
اما عثمان فقد جاءه اليقين من ربه يعني الموت. وهذا يشبه قول عيسى عليه الصلاة والسلام لم ما سئل في المهد في المهد قال واوصاني بالصلاة والزكاة كم سنة؟ ما دمت ما دمت حيا - [00:05:24](#)

لا اجل لا حد لعمل الانسان الا الموت. اما الذي ينشط في يعني صحيح مواسم الطاعات لها مزايا لكن لا يعني ان يترك الانسان الطاعة والعبادة اذا انتهت مواسم العبادة لا. هو في الاصل له نصيب من المجاهدة لكنه - [00:05:44](#)
وفي مواسم الطاعات المضاعفة فيها الحسنات يزداد عملا. فاذا فرغت رجع الى مستواه الاول. ثم ذكر بعدها قول الله عز وجل واذكر واذكر اسم ربك وتبتل اليه بتبتيلا. وهذه جاءت وبين؟ في سورة المزمل والمزمل من اوائل ما - [00:06:04](#)

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا. نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. انا سنلقي عليك قولنا ثقيلنا هذي العلة في امره بقيام الليل. ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قليلا ان لك في النهار سبحا طويلا. واذكر اسم ربك - [00:06:24](#)

وتبتل اليه بتبتيلا. والمعنى انه يؤمر بان ينقطع الى هذا. وهذا ينقطع الى العبادة. والى الطاعة حال فراغه من عمله الديوي وهذا من معاني قوله عز وجل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب. ان صب الى ربك بالطاعة ورغب اليه بالعمل الصالح - [00:06:44](#)
ثم ذكر بعدها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. والشاهد من من هذه الاية على باب المجاهدة ظاهر جدا وهو انك تجاهد نفسك على الطاعات كلها صغيرها وكبيرها ولا تحقرن من العمل شيئا مهما صغر في عينك - [00:07:04](#)

قد روى الامام مسلم في صحيحه حديثين يوضحان هذه القضية احدهما في باب الطاعة والاخر في باب المعصية الاول ذكر قصة البغي التي سقت كلبا فادخلها الله عز وجل الجنة بسبب ماذا؟ هذا هذا العمل اليسير الذي قد يظن بعض الناس انه - [00:07:24](#)
لا يذكر فادخلها الله مع انها امرأة بغي. ما ذكرت بغير هذه الصفة القبيحة. والحديث الثاني حديث المرأة التي حبست الهرة لا هي اطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض. فدخلت النار بسبب هذا مع انه قد يقول واحد حيوان ايش يعني - [00:07:44](#)

ثم ماذا؟ ان تموت قطة. ايش المشكلة؟ لكن الله لا يحب الظلم ولو على الحيوان. فادخلها الله النار. قال الزهري معلقا. قال فيما رواه عنه معمر رحمه الله قال لان لا يقنط قانط ولا يغتر عامل - [00:08:04](#)

فانت وان كنت تقع في معصية او في تقصير او في خلل فهذا لا يعني انك تترك عمل الصالحات اذا تقول والله انا وقعت في فاحشة ولا وقعت في كبيرة ولا وقعت في كذا ايش يعمل اني ازيل عن الطريق غصن شوق مثلا - [00:08:24](#)
او ماذا يعني ان اتبسم؟ او ماذا يعني ان ارفع يدي؟ او ان اصلي ركعة في الوتر قبل ان انام؟ لا لا تحقرن من المعروف شيئا. وفي المقابل انتبه تقول والله انا مصلي وانا في روضة المسجد وانا وانا وانا ثم تطلق لسانك في اعراض الناس مثلا او تتعمد الظلم -

[00:08:44](#)

على حيوان بحجة انك ماذا؟ عابد او عندك نصيب من قراءة القرآن او من الصيام او طالب علم او داعي او غير ذلك. ابدا والموفق الله يجعلنا وياكم من هؤلاء هو من عظمت في عينه معصية الله ولو صغرت ومن لم - [00:09:04](#)

تنقص في قلبه قيمة الطاعة وان كانت يسيرة. هذا الموفق لان هذا وهذا كلاهما على جانب من في مقامات العبودية. وما اهلك الصالحين مثل العجب او الغرور. وما حجز العصاة عن الاقبال - [00:09:24](#)

والاقدام مثل القنوط. وكلاهما مما يبغضه الله جل وعلا. ثم بعد ذلك قال وما تقدموا لانفسكم من خير ان تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا. لاحظوا هنا ان الله سبحانه وتعالى ذكر كلمة خير في سياق الشرط - [00:09:44](#)

والنكرة في سياق الشرط عند العلماء تفيد ايش؟ العموم. اي خير تقدمه اي خير تقدمه تجده عند الله طيب اذا كنت ستجرو عند الله ايش تتوقع يعطيك الكريم؟ الوهاب الجواد لا حد لكرمه يا اخوة تصور - [00:10:04](#)

حديث البغي اللي قبل قليل ورجل يخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في امة من الامم لا نعرف من هو. ولا ندري في اي امة. ما احد ذكر خبره فيما نعلم الا - [00:10:24](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء رجل فوجد غصن شوك فزاحه قال لا يؤذي المسلمين فادخله الله الجنة سؤال يا اخوة من الذي كشف لرسول الله صلى الله عليه وسلم نية هذا الرجل؟ من هو؟ الله فجعله قدوة لكل انسان يأتي بعده ان لا - [00:10:34](#)

عملا صالحا وانا واظن مثال ولله المثل الاعلى لو قال لك امير او وزير او ملك او رئيس يا فلان اعمل واي عمل سويه في في الدوام ترى محفوظ عندي وسأجازيك عليه جزاء حسنا - [00:10:54](#)

ايش تتوقع انت؟ على ترقيات بدلات آا اكراميات كما تسمى ماهيات وخذ ما شئت من المزايا المالية ثم ماذا؟ تموت وتتركها. لكن ربك عز وجل الذي بيده خزائن السماوات والارض. يقول لك ما تعمل من خير الا - [00:11:14](#)

تجده عندي مع ان الذي وعدك من البشر قد ينسى ولا لا؟ قد يموت قبل ان يكافئك. قد يقصر في مكافئك بل قد ينقلب عليك. وتصله وشاية. او لاي سبب من الاسباب. او هو يزول عن ملكه باي سبب من الاسباب - [00:11:34](#)

لكن ربك حي لا يموت. لا تضع عنده مثقال ذرة. وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله. ثم انظر الى الاغراء الثاني ما هو؟ هو خيرا واعظم اجرا. الله اكبر. يعني هذا من اعظم - [00:11:54](#)

ثم يحفز الانسان. تصور انت تقدم حسنة واحدة بحسب ما يقع في قلبك من الايمان والاخلاص تتضاعف تتضاعف هذه الحسنة الى عشر. والعشر الى سبعمائة والسبعمائة الى اضعاف كثيرة لا يعلمها الا الله - [00:12:14](#)

واستمع الى قول الله عز وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة. انبتت سبع السنابل في كل سنبله مئة حبة فقط؟ لا. والله يضاعف لمن يشاء. والله واسع عليم - [00:12:34](#)

يا اخوة اذا كان الواحد منا يستشعر هذه المعاني والله ستعظم في عينه صغار الحسنات. وفي المقابل اذا علم ان الله يغار وغيرته ان يأتي عبد ما حرم عليه فانه تعظم في عينه المعصية. ولهذا كان يقول بلال ابن سعد - [00:12:54](#)

رحمه الله من التابعين لا تنظر الى صغر المعصية ولكن انظر الى عظيمة من عصيت. وختم المصنف رحمه الله هذه التقدمة بهذه الايات الكريمة بقوله تبارك وتعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم. سبحان الله شوف - [00:13:14](#)

الفرق بين اية المدثر قبل قليل او المزمّل. وبين اية البقرة. في الاولى لما حث على التقديم في عمل ما تكلم عن الانفاق. تكلم على اي عمل. ذكره في سياق ماذا؟ الترغيب وانه سيتضاعف عند الله عز وجل - [00:13:34](#)

لما جاء ذكر النفقة وكان الاصل فيها ها الاخفاء. قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعماها وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم. ويكفر عنكم من سيئاتكم. والله بما تعملون خبير. فلما كان شأن الانفاق - [00:13:54](#)

الاصل فيه الاخفاء كان ختم الاية بهذا المعنى اعظم. واكثر مناسبة. فان الله به عليم. والله لو تقف عند المساجد الطرق. وتجد واحد يسأل يشحذ ثم تعطيه ريال. ولا واحد يشوفكم. تظن هذا يخفى على الله؟ لا والله - [00:14:14](#)

ما يخفى على الله. يعني هذا في في مقام النفقات. تنفق ريال عشرة. لينفق تسعة من سعته. فان الله به عليم. وعلم الله به يشمل علمه بمقداره اي بمقدار ما دفعت. وعلمه جل وعلا بما وقع في - [00:14:34](#)

قلبك من الناس من يرى انسانا ذا مسكنه وفقر وحاجة لكنه لا يستطيع ان يدفع مبلغا كثيرا فقط لا يقدر الا على ريال خمسة عشرة. وود لو استطاع ان يدفع الف والفين وعشرة الاف. فالله تعالى في هذه - [00:14:54](#)

الحال يطلع على قلبي ويعلم. الله تعالى من حركة قلبه ومشاعره ونيته يا رب. بدون من يتكلم يعلم انه لو قدر على اكثر من ذلك لفعل. هنا ايضا يستشعر الانسان سعة علم الله. فيرجوا ان يثيبه الله ما نوى لعلمه بان - [00:15:14](#)

ان الله يعلم انه صادق. انه صادق. ولهذا تلاحظون في مقام الاخلاص ومقام التوسل الى الله عز وجل بالعمل الصالح صالح في حديث

الثلاثة الذين اطبقت عليهم الصخرة في كل موضع منها ماذا يقول هؤلاء؟ اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك ابتغاء وجهك -

[00:15:34](#)

فافرج عنا ما نحن فيه حتى خرجوا. اذا تفقد قلبك ايها الاخ في هذه المقامات جميعا. واحرص على استحضر المعنى او النية ولتكن

يعني في نواياك عالية حتى وان عجزت ايش؟ جوارحك. حتى وان عجزت مخباتك. حتى وان عجزت دراهمك - [00:15:54](#)

لكنك تستطيع باذن الله بالنية ان تبلغ مبالغ عظيمة. وفي الترمذي من حديث ابي كبشة الانماري رضي الله عنه. ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال انما الدنيا لاربعة نفر. ذكر الاثنين الاولين منهم رجل اتاه الله مالا فانفقه - [00:16:14](#)

سلطه في الحق على هلكته في الحق الى اخره ورجل قال هذا الشاهد لو ان لي مثل مال فلان ابن فلان لفعلت كذا وكذا. يعني من

الخير. قال النبي صلى الله عليه وسلم فهما في الاجر صواب. والمعنى هما في اجر النية سواء. اما الانفاق - [00:16:34](#)

فاجره مختلف. فاجره مختلف. يعني بعض الناس يظن ان هؤلاء سواء في الانفاق وفي الاجر. لا المقصود ان هذا نوى وانفق. وذلك

نوى بس ما استطاع لعجزه فهما في اجر النية ايش؟ سواء. في اجر النية سواء. هذا المعنى. فيا اخي ان قعدت بك - [00:16:54](#)

او ان قعد بك مالك فلا تقعدن بك نيتك. ماذا يضرك وانت مضطجع على فراشك؟ وانت جالس على كرسيك ليعلم الله ويطلع على

قلبك عز وجل انك لو استطعت لانفقت كذا لرفع معاناة المسكين الفلاني او اخوانك في البلد الفلاني - [00:17:14](#)

عن ابن المسلمين المنكوبين او لقضيت دين فلان او لفرجت كربة فلان وهكذا. ماذا يضرك؟ هي مجرد نية لكنها نية عازمة ويعلم الله

منك الصدق. تكسب بذلك اجور وانت لم تنفق ريالاً واحداً. وانت لما تنفق ريالاً واحداً. واذا - [00:17:34](#)

الدليل الواضح فتأملوا قول الله تبارك وتعالى بل قول النبي عليه الصلاة والسلام مر معنا في اول الكتاب في باب النية في حديث

جابر وفي حديث انس ان بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم في الاجر حبسهم العذر - [00:17:54](#)

حبسهم العذر. سبحان الله! في المدينة وعند اهلهم واولادهم. ورسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة في تبوك المرابطة ولفح

الهجير وطول المدة والعطش والتعب البدني والتعب النفسي. هؤلاء وهؤلاء - [00:18:14](#)

كلهم في الاجر سواء. لماذا؟ لان اولئك ايش؟ حبسوا بسبب العذر. فيا ايها الاخوة لنعود انفسنا ونربيهما على هذا المعنى على هذا

المعنى على قضية استحضر النية في كل موضع. وابن المبارك رحمة الله عليه يقول - [00:18:34](#)

عمل صغير عظمتة النية. ورب عمل عظيم حقرتة النية. فالنية عليها المدار. بكر المزني احد التابعين رحمة الله عليه يقول انما تفاضل

القوم بما وقر في قلوبهم وذكر هذا عن ابي بكر رضي الله عنه يقول - [00:18:54](#)

لم يكن ابو بكر يعني يقول لم يفضلهم ابو بكر بكثرة صلاة ولا صيام. يعني يقصد ان فيه نماذج من الصحابة عباد مثل ابي بكر يسمعون

ان ابو بكر مو بعباد عابد. لكن قد يوجد من الصحابة ايش؟ من يشاركه هذه الخصلة. خصلة العبادة. لكن فاقهم بما وقر - [00:19:14](#)

في قلبه من الايمان والتصديق واليقين. ولذلك الله عز وجل اثنى عليه في اكثر من موضع في القرآن. ثاني اثنين وفي سورة الليل ها

وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ما له يتزكى وما لاحد عنده من نعمة - [00:19:34](#)

الا ايش؟ ابتغاء وجه ربه الاعلى. النية النية ومن الكلمات الجميلة عندنا التي يذكرها العامة نية مطية كالدابة ان كانت دابتك قوية

سارت بك الى ابعد المسافات وحملتك ما معك من الاثقال وان كانت ضعيفة بركت بك في اول اول عشرة. هكذا النية. واقول

وباطمئنان - [00:19:54](#)

ان الذي تراه من واقع الناس يعني في حركتهم للعمل الصالح ونشاطهم له هو مرده الى هذا الامر ما الذي يحمل شيخا كبيرا في السن

قد يكون عنده امراض ضغط وسكر وقد يكون مشلول شلل نصفي - [00:20:24](#)

فيصر على اولاده الا حملتموني على الكرسي لاصلي في بيت من بيوت الله. النية الرغبة فيما عند الله وشاب ما فيه الا العافية. ممتع

وقوي. يسمع الاذان وربما يكون مسجدهم في قبلة بيتهم في قبلة المسجد. او - [00:20:44](#)

ارى المسجد عموما ومع ذلك يخذل فيحرم من اجر المجيء الى المسجد له بكل خطوة درجة صلاة الجماعة سبعة وعشرين درجة.

والسلام والتبسم اللي يحصل والخيرات العظيمة التي تتحقق بمجيئه. لتعرف ان المسألة التوفيق وخذلان. وتعرف ما الذي -

00:21:04

الحمل هذا والذي حمل هذا. المنافقون لم جاء دعا الجهاد تعذروا. ائذن لي ولا تفل وخذ من الاعذار. وهم يكذبون بينما يسمع عمرو ابن الجموح رضي الله عنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد وهو رجل - [00:21:24](#)
اعرج فيقول له الاولاد يا ابت قد عذرك الله قال اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه الجنة. والفرق هذا في القلوب في النوايا في الرغبة فيما عند الله عز وجل. الذين البكاؤون الذين ذكر الله قصتهم في سورة التوبة. ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين -

00:21:44

اذا ما ولا على المرضى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه ها تولوا واعينهم تفيض من الدمع انا الا يجدوا ما الحزن هذا عمل قلبي. ظهرت اثاره على وجوههم. من الذي كشف ما في قلوبهم؟ الله عالم الغيب والشهادة. بيكوا -

00:22:04

لانهم ما وجدوا دواب تحمله. ما وجدوا. بينما اولئك المنافقون يأتون يحلفون ويعتذرون ويكذبون ويبحثون عن ستين عذر من اجل التخلف عن الجهاد. مع ان اولئك كانوا ايش؟ اقوى وانشط - [00:22:24](#)

اوصي نفسي واخواني بالعناية بهذا الامر العناية بالقلب العناية بالنية وتجديد هذا الامر ونجاهد انفسنا على هذا والمؤلف رحمه الله ذكر هذا في باب المجاهدة فان الانسان لولا امثال هذه المجاهدات القلبية والله يضعف ويفتر. لكن اذا جاهد نفسه وذكر ان الطريق

قصير - [00:22:44](#)

وان لقاء الله قريب وان تعب الدنيا هذا زائل. تعب الامس مهما كان نسي اليوم. وعمل الغد ما بعد جاء اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكونها. فالانسان ابن لحظته ينبغي له ان يبادر. والا يفرط. فما - [00:23:04](#)

استطعت او مهما تيسرت لك من طاعة فبادر. وجاهد نفسك على هذا حتى تكون لك عادة. فان الخير عادة والشر لاجاجة اسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيننا واياكم على ذكره وعلى شكره وعلى حسن عبادته. وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:24](#)